أي لا يكون في الأشياء إلا لله لا بنفسه فتارك الاختيار متمكن لفعل الحق فإن وجاهد
لا انتظار لا ذوق الحق في كليات أموره راجعا إلى الله بباطنه في جريانها فإن في من
ملكة الله اختياره وا... مع في أشياء يختار كيف شاء وأراد لا متنكر للفعل
ولا متنكر لما ذهب باقي والباقي في مقام لا يحجبه الحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق
والباقي محجوب بالحق عن الخلق والفناء الظاهر لأرباب القلوب والأحوال وخرج من
القلب فصار مع مقلبه لا مع قلبه انتهى كلامه وهو عين نفيس من إملاء
عارف محقق وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله عنه بعد كلام هو قيل
في الفناء والبقاء ومن استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الأغيار لا عينا
ولا أثرا ولا رسما ولا طللا يقال إنه فني عن الخلق وبقي بالحق ففناء العبد عن أفعاله
الذميمة وأحواله الخسيسة بعدم هذه الأفعال وفناؤه عن نفسه وعن الخلق
بزوال إحساسه بنفسه فإذا فني عن الأخلاق والأحوال والأفعال فلا يجوز أن يكون
ما فني عنه من ذلك موجودا وإذا فني عن نفسه وعن الخلق فنفسه موجودة
والخلق موجودون ولكنه لا علم له بهم ولا به ولا إحساس ولا خبر انتهى كلامه
قلت هذا الذي ذكره الإمام أبو القاسم المذكور من عدم إحساسه بنفسه وبالخلق
محمول على بعض أقسام الفناء لا أن كل ولي كذلك على الإطلاق ويدل على ذلك قوله
أولا ومن استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الأغيار لا عينا ولا أثرا
ولا رسما ولا طللا ومفهوم ذلك أن من لم يستول عليه سلطان الحقيقة الاستيلاء
المذكور لا يلزم أن يتصف بعدم الإحساس المذكور وقد علم ذلك فيما تقدم من كلام
الإمام شهاب الدين المذكور أعني قوله وليس من شرط الفناء أن يغيب إحساسه
وقد ذكر بعضهم أن من جملة الفناء ما جرى من موسى صلى الله عليه عندما تجلى ربه للجبل
وقال شهاب الدين المذكور ومن الإشارة إلى الفناء ما روي أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

سلم عليه إنسان وهو في الطواف فلم يرد عليه فشكاه إلى بعض أصحابه فقال له
كنا نتراءى الله في ذلك المكان قلت وقد ذكر أهل السلوك أن أقسام الفناء ثلاثة
وإليه أشار قائلهم

وقوم تاه في أرض بقفر ... وقوم تاه في ميدان حبه
فأفنوا ثم أفنوا ثم أفنوا ... وأبقوا بالبقاء من قرب ربه

قال الأستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله عنه فالأول فناؤه عن نفسه وصفاته
ببقائه بصفات الحق ثم فناؤه عن صفات الحق بشهوده الحق ثم فناؤه عن شهود فنائه باستهلاكه
في وجود الحق قلت وهذا أيضا كلام نفيس من إمام محقق ومن حكايات
حكاية
أهل الفناء ما حكي عن مسلم بن يسار رضي الله عنه أنه كان في الصلاة فوقعت أسطوانة
في الجامع انهدم لهدتها أهل السوق فدخلوا المسجد فرأوه في الصلاة ولم يحس
حكاية أخرى
بانهدام الأسطوانة ووقوعها قلت وأعظم من هذه الحكاية ما حكي عن عروة بن الزبير
رضي الله عنهما أنه قطعت رجله وهو في الصلاة ولم يحس بذلك وكان قطعها
بسبب أكلة حدثت فيه فقال الحكماء إن لم تقطع رجله مات منها فقالت أمه
رضي الله عنها دعوه حتى يدخل في الصلاة ثم اقطعوها ففعلوا به ذلك ولم
يشعر لقوة استغراقه في الله وفنائه بالكلية قلت وقد حكى الشيخ أبو حامد
الغزالي رضي الله عنه في بعض تصانيفه نحو هذه الحكاية عن بعض المشايخ إلا
أنه قطعت رجله في حال السماع قلت ومن حكايات أهل البقاء ما حكي
عن يحيى بن معاذ رضي الله عنه أنه كتب إلى أبي يزيد رضي الله عنه أني سكرت من كثرة
ما شربت من كأس محبته فكتب إليه أبو يزيد غيرك شرب بحور السموات والأرض
وما روي بعد ولسانه خارج وهو يقول هل من مزيد وأنشدوا في المعنى

عجبت لمن يقول ذكرت ربي ... وهل أنسى فأذكر ما نسيت

Copyright © King Saud University
Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)